الفصل الرابع

لماذا ينحرف الحدث ؟

عوامل وأسباب انحراف الأحداث

عند الإجابة على هذا السؤال، لا بد من التفريق بين معنى كل من العامل والسبب. فكثيرا ما ترجع العلوم الاجتماعية الحديثة مشكلة انحراف الأحداث إلى عوامل متعددة ومتداخلة، وترى أنه لا يمكن اعتبار عامل واحد أو عدد من العوامل المختلفة كسبب مباشر لانحراف الحدث، وإنما هناك بعض العوامل يكون لها دور أكبر في الانحراف عن غيرها، كما تتضافر مجموعة من العوامل لتشكل سببا للانحراف.

ويعطي عبد الرحمن العيسوي مثالا يفسر من خلاله تداخل كل من العامل والسبب لإحداث هذه المشكلة، حيث يذهب إلى أنه من النادر أن يرجع حدوث أي ظاهرة من الظواهر الاجتماعية إلى عامل واحد، وإنما يرجع ذلك نتيجة تضافر عدة عوامل لحدوثه، فمثلا يمكن أن نفسر سبب انفجار البارود إلى عدة عوامل، منها مثلا: تعرضه لمرور شرارة مشتعلة وجفاف البارود، ووجود قدر من الهواء، وتمدد الغازات التي تحدث نتيجة لاحتراق البارود، ولكن يمكن أيضا تفسير حدوث الاشتعال إلى واحد من أهم هذه العوامل وهي الشرارة المشتعلة، وهذا ينطبق تماما على السلوك الإنساني، فانحراف الحدث مثلا يمكن إرجاعه

إلى عدة عوامل: مستوى ذكائه واستعداداته الجسمية والعقلية وظروفه الأسرية ونوع جماعة الأقران وفشله في الدراسة وغيرها، وهكذا يمكن أن يرجع الانحراف إلى مجموعة عوامل؛ منها ذاتية تتعلق بالفرد، وأخرى خارجية تتعلق بالبيئة الاجتماعية التي تحيط به (52 :2004).

وهنا لا بد أن نبذل جهدا أكثر لمعرفة كيف يتأثر الفرد بهذه العوامل، وأي العوامل هي أشد تأثيرا على انحرافه دون غيرها. ويذهب منير العصرة إلى أنه يمكن القول بأن إدمان الأب أو الهروب من المدرسة أو سمعة الأم السيئة، كلها عوامل يمكن أن تؤدي إلى انحراف الحدث، ولكن هل كل من يتعرض لهذه العوامل لابد له أن ينحرف؟ قد ينشأ شخصان مثلا في ظروف متشابهة، ولكن يسلك كل منهما سلوكا مغايرا، فبينما يكون أحدهما منحرفا قد يكون الآخر غير ذلك، وربما يكون بعكس أخيه ذا خلق عال (١٩٧٤:٢٢٢)، وهنا تكمن صعوبة معرفة أسباب انحراف الأحداث.

ورغم أن وليامز Williams يذهب إلى أن مسألة «السببية» أصبحت من الأمور التي تجاوزها الزمن (5 : 1981) إلا أن سيلين Sellin يعتقد أن العلوم الاجتماعية قد تخلت عن فكرة السببية باستثناء استخدامها للإشارة إلى الارتباط بين متغيرين، بمعنى أن يكون أحدهما سببا لحدوث الآخر، وهذا يمكن إثباته فقط من خلال التجارب الإمبريقية (الميدانية) (3 :1970) .

أما منير العصرة، فإنه يرى أن وجود أي خلل في بيئة الطفل قد يساهم في حدوث الانحراف، ولكن ليس أي منها سببا مباشرا للانحراف، فالطلاق أو الوفاة أو انحراف أحد الأبوين أو كليهما، كلها عوامل قد تؤدي إلى انحراف الحدث، ولكنها ليست السبب المباشر، فالسبب المباشر هو افتقاره للرعاية المناسبة، وعندما يتولى رعاية الابن بعض أقرباء الوالدين يتم تعويض الابن بالرعاية المناسبة، ويمكنه بذلك تجنب الانحراف، هكذا يمكن أن نفرق بين العامل

والسبب.« فالسبب إذا هو القوة الدافعة للانحراف، والذي يتكون من مجموعة عوامل» (٧٤:١٩٧٤).

ويشير الدكتور سري إلى أن للانحراف أسبابا وعوامل متعددة، حيوية ونفسية واجتماعية، يمكن أن تتضافر معا لتؤدي إلى جناح الأحداث (سري ١٨٨-١٨٧:٢٠٠٣)، نوجزها فيما يلي:

عوامل حيوية وأهمها:

- تعرض الحدث لاضطرابات في بنيته أو مزاجه .
- الإصابة بعاهات وعيوب وتشوهات جسمية.

عوامل نفسية، وأهمها:

- ضعف واضطراب في مكونات الشخصية: الهو والأنا والأعلى.
- انخفاض نسبة الذكاء، أو الضعف العقلي.
- الإحباط الشديد، وإعاقة الرغبات الأساسية، والشعور بخيبة الأمل، والمحاولات غير الموفقة للتغلب على عوامل الإحباط.
- الصراع النفسي بين الفرد ونفسه، وبين الفرد والجماعة، وبين الخير والشر، وبين الدوافع والضوابط.
- الحرمان، وعدم إشباع الحاجات الأساسية.
- التمركز حول الذات بشكل مفرد.
- مفهوم الذات السالب، ومحاولة تدعيم الذات وتأكيدها عن طريق أسلوب المقامرة وجذب انتباه الآخرين بطريقة غير سليمة.
- التوتر والشعور بالغيرة والنقص عن الإخوة الذين يفضلهم الوالدان، والتنفيس بأسلوب غير سوي في شكل انتقام.

عوامل اجتماعية، أهمها:

- تعرض الحدث للتنشئة الاجتماعية الخاطئة في الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام وجماعة الرفاق.
- أساليب التربية الخاطئة: حيث التسلط والصرامة الشديدة، والإرغام على النظام، وتقييد حرية الفرد، والتدخل في حياته العامة والخاصة، ومن الأساليب الخاطئة أيضًا الحماية الزائدة واللين الزائد والتذبذب في المعاملة.
- التطرف في الضبط الوالدي سواء بالزيادة أو النقصان.
- زيادة حجم الأسرة أكثر من اللازم، مما يقلل التأثير الإيجابي للوالدين في عملية التنشئة الاجتماعية وتأثيرها في سلوك الأولاد، ومما يترك الفرصة للتأثير الأكبر من جانب الرفاق وخاصة رفاق السوء الجانحين.
- سوء التوافق الأسرى: حيث الصراع الأسري وتفكك الأسرة أو تصدعها أو انهيارها، بسبب الانفصال أو الطلاق أو غياب أحد الوالدين أو وفاته.
- سوء التوافق الدراسي: حيث تكون المشكلات السلوكية في المدرسة سببا من أسباب الانحرافات، مثل الهروب من المدرسة، كذلك إهمال الأنشطة التربوية، وقسوة المعلمين، وروتينية المناهج، مما قد يؤدي ببعض الذين لديهم استعداد للانحراف إلى الجناح.
- الفقر، وانخفاض المستوى الاجتماعي ـ الاقتصادي.
- التعرض لوسائل الإعلام الخاطئة التي تعرض نماذج غير مراقبة للسلوك الجانح.
- مشاهدة الأفلام التي تعرض السلوك الجانح والعنف والجريمة، حيث يحدث التعلم الاجتماعي Social Learning والتوحد مع شخصيات الفيلم، وتقليد أحداث الفيلم.

- الانضمام إلى جماعة رفاق سوء جانحة، يتم من خلالها وبتشجيع منها تعلم السلوك الجانح، وخاصة العدوان الذي يرتبط بصفة خاصة بجناح الأحداث.
- قصور التربية الدينية، والتربية الخلقية، والتربية الاجتماعية والتربية المهنية.
- الاغتراب الاجتماعي، والانغلاق النفسي الاجتماعي.

ولهذه الأسباب تأتي أهمية دور كل من الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق، لكونها مؤسسات رسمية وغير رسمية ترتبط بحياة الحدث ارتباطا وثيقا، منذ الولادة وحتى مرحلة الشباب. وذلك مصداقا لما يؤكده علماء الاجتماع والتربية على أن «الفرد لا يولد إنسانا اجتماعيا، وأن على المجتمع أن يأخذ في صقله وتعليمه، وتسمى تلك العملية التي يتم بها تكيف الفرد مع بيئته الاجتماعية بعملية التنشئة الاجتماعية» (العمري ٢٠٠٢:٧٥).

وفيما يلي نناقش كيف تساهم هذه المؤسسات كل على حدة في انحراف الحدث:

أولا: دور الأسرة في انحراف الحدث

لا شك أن للأسرة دورا مؤثرا في تشكيل سلوك الطفل سلب أو إيجابا، فهي المؤسسة الأولى التي تتولى تنشئة الطفل، وهي الوحدة البيولوجية والنفسية والاجتماعية التي يتفاعل الطفل مع أعضائها، والتي تسهم بالقدر الأكبر في الإشراف على نموه وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه واتجاهاته، فالفرد منذ بداية حياته الأولى تتولاه عدة مؤسسات اجتماعية مختلفة، بدءًا بالأسرة ثم المدرسة والرفاق، والبيئة المهنية، والنادي الاجتماعي الرياضي الديني وغيرها. إلا أن دور الأسرة يبقى في غاية التفرد والخصوصية، وهو الأكثر خطورة على تكوين شخصيته، فالسنوات الأولى من حياة الفرد هي المرحلة الحاسمة التي تتكون فيها اتجاهاته (ميزاب، ناصر ١١١: ٢٠٠٥).

وقد يصبح الأبناء عرضة للتنشئة الخاطئة من قبل الآباء، ويكون ذلك نتيجة فشل الأبوين في رعايتهم وتوجيههم نحو الصواب، وهنا يكون الحذر في معاملة الآباء للأبناء في غاية الأهمية. فهناك من الآباء من يرتكب أخطاء شائعة في تعاملهم مع الأبناء، مثل حرمانهم من العاطفة، والتعامل بسلبية وعدم اكتراث بما يعترضهم من مشكلات، وعدم تلقينهم معايير الضبط الاجتماعي والأخلاقي في سلوكهم اليومي. وبالعكس، من الأخطاء الشائعة أيضا، مبالغة الآباء في توجيه الأبناء والاستمرار في نقد تصرفاتهم، والتركيز على الجوانب السلبية في سلوكهم، كل ذلك يعتبر عيوبًا وأخطاء في الأسلوب التربوي تؤدي إلى اكتساب الأبناء سلوكيات غير سوية من الناحية النفسية، ينعكس على ثقتهم في أنفسهم وشكوكهم في الآخرين (العمر، معن خليل ٢٠٠٤:٤٠).

ولا يقتصر دور الأسرة في تنشئة الأبناء سلبا أو إيجابا على الأبوين فقط، بل يساهم في ذلك كل أفرادها الذين يجتمع بهم الحدث، ويقيمون معه في مسكن واحد. ويمكن أن تتكون «البنية الأسرية» إلى جانب الوالدين من الإخوة والأخوات، وقد تشمل أيضا الجدة والجد، وهذا النوع من الأسر يعرف بـ«الأسرة الممتدة»، وتتميز مجتمعاتنا العربية والإسلامية بهذا النوع من الأسر، وهذه البنية الأسرية يسود فيها نوع من الحراك الداخلي، يتمثل في مجموعة من العلاقات والتفاعل بين أفرادها، مكونا نسقا اجتماعيا قد يكون عرضة للخلل والتفسخ، شأنه في ذلك شأن الكثير من الأنساق الاجتماعية الأخرى، فيفقد صفة التواصل السائد بين أفراد الأسرة ويهددها بالانقطاع والانكماش، فيصبح أفراد الأسرة الواحدة عرضة للضياع أو التهديد به (ميزاب، ناصر ٢٠٠٥:١١٤).

وإن كان تواجد الأسرة أو من يحل محلها من الأساسيات الضرورية لبقاء الطفل واستمراره في الحياة، فإن ذلك لا يمكن أن يكون كافيا لإكسابه التكيف الاجتماعي، حيث إن إدراك الطفل لبيئته الاجتماعية وفهمه لها، وفهم بيئته لمتطلباته واحتياجاته، يمكن له أن يدعم السلوك الإيجابي لدى الأبناء، ذلك

الذي اكتسبوه من المنزل، وبالتالي ينقله إلى الجماعة التي يتفاعل معها في تلك البيئة، وهنا يكون تأثير الأسرة ليس مقتصرا على إصلاح أبنائها فقط، وإنما تساهم في بناء مجتمع سوي، كما تنعكس سلبيات التربية على ذلك المجتمع أيضا سلبا (ميزاب، ناصر ١١٣:٢٠٠٥).

ويعتبر التفكك الأسري من أخطر العوامل الأسرية للانحراف، وله أشكال متعددة، ونوضحها فيمايلي:

التفكك الأسري (Family Disorganization)

تعريف التفكك الأسري

اختلفت التعريفات لهذا المصطلح، فيعرف أحيانا على أنه فقد أحد الوالدين أو كليهما، ويتم بالطلاق، أو الهجر، أو تعدد الزوجات، أو غياب رب العائلة مدة طويلة. ويشير له آخرون بأنه « تصدع الأسرة » الذي يحدث في حالة تعدد الزوجات، أو وفاة أحد الوالدين أو كليهما أو الطلاق. بينما يعرفه فريق ثالث على أنه تعبير « البيوت المحطمة » التي يخربها الطلاق أو الفراق أو موت أحد الوالدين أو كليهما». وهناك من يطلق عليه تعبير« الأسرة المحطمة » التي تتم بالطلاق أو المشاجرة المستمرة، أو الوفاة، أو سجن أحد الوالدين، أو غيابه بصورة مستمرة. وفريق آخر يطلق عليه « العائلة المتداعية » التي تحدث بفقد أحد الوالدين أو كليهما بسبب الوفاة أو الطلاق، وهناك من يطلق عليه تعبير « التفكك العائلي » (الياسين، جعفر عبد الأمير١٩٨١).

وإن تنوعت هذه المفاهيم، إلا أنها لا تخرج عن كونها جميعا تشترك في معنى واحد، وهو وجود خلل مؤثر في الكيان الأسري، ويمكن تفسير تعدد المفاهيم بكون الموضوع قد تناولته دراسات أجنبية، أدت ترجمتها إلى ذلك التنوع في الألفاظ، ومعظم تلك المصطلحات الأجنبية جاءت كالتالي:

The Broken Home), (The Broken Family), (Family Disorganization)

وكذلك تعددت مظاهر التفكك الأسري: فقد حدده البعض بالموت والطلاق والهجر، ويضيف البعض الآخر ذلك الغياب الطويل لأي من الوالدين. وهناك من يشير للتفكك الأسري في خصائص تسم الأسرة، مثل الفقر المزمن وانشغال الآباء كثيرا في أعمالهم ولهوهم، أو كونهم من مرتكبي الرذيلة وعدم قدرة العائلة المهاجرة على التكيف لتعقيدات الحياة الحديثة، مما يفقدهم السيطرة على أبنائهم، وقلة خبرة الآباء في تربية الأبناء وانشغال الوالدين كليا عن البيت (نفس المرجع ص ٢٣).

وكذلك يرى ميزاب أن الأسرة المفككة هي التي يعتبر أحد أفرادها غائبًا. وللغياب أشكال متعددة، منه ما يكون نتيجة للوفاة، ومنها بسبب الطلاق، أو كنتيجة نصراع مؤقت، أو لتغيير العمل، أو للذهاب للخدمة العسكرية، أو بدخول المستشفى لمدة طويلة، أو لدخول السجن... إلخ. ويشمل الغياب أحد الوالدين أو كليهما، ويكون كليا أو جزئيًا، إراديًا أو غير إرادي، قابلا للعودة أو غير قابل لها (ميزاب، ناصر ٢٠٠٥: ١١٦).

وبناء على ما سبق يمكن التحدث عن عدة تقسيمات للتفكك الأسري:

أولا: درجات التفكك الأسري

١- **التفكك الجزئي**: ويتم في حالات الانفصال والهجر المتقطع، حيث يعاود الزوج والزوجة حياتهم وعلاقاتهم العائلية، غير أنه قد لا تستقيم 'لحياة الزوجية في مثل تلك الحالات، وربما تكون عرضة للانفصال أو الهجر مرة أخرى.

٢- **التفكك الكلي**: ويتم بانتهاء العلاقات الزوجية بالطلاق، أو تحطيم حياة العائلة بقتل أو انتحار أحد الزوجين أو كليهما (الياسين، جعفر عبد الأمير ١٩٨١).

ثانيا: التفكك الأسري من الناحية الشكلية

١- **التفكك من الناحية القانونية**: ويحدث بانفصام الروابط العائلية عن طريق الطلاق أو الهجر.

٢- **التفكك من الناحية الاجتماعية** : ويشتمل على الشقاق في العائلة والصراع فيها حتى لو لم يؤد هذا الشقاق والصراع إلى انفصام روابط العائلة (نفس المرجع ص ٢٥).

وهناك تصنيف آخر للتفكك وهو أكثر شمولا، مثل:

١ -**التفكك المادي**: ويسمى أيضا التفكك الفيزيقي (Physically)، ويحدث في حالة وفاة أحد الوالدين أو كليهما أو الطلاق أو الهجر، ويمكن إضافة تعدد الزوجات، أو الغياب لفترة طويلة.

٢ . **التفكك النفسي**: ويحدث في العائلة التي يسودها جو المنازعات المستمرة بين أفرادها وخاصة بين الوالدين، حتى ولو كان جميع أفرادها يعيشون تحت سقف واحد، وكذلك عندما تفتقر الأسرة لاحترام حقوق الآخرين، كما يشكل الإدمان على المسكرات أو المخدرات أو لعب القمار بعدا آخر في التفكك النفسي (الياسين، جعفر عبد الأمير ١٩٨١).

دور التفكك الأسري في انحراف الأحداث

يشكل الأبناء - أطفال ومراهقون - حلقة الوصل بين عناصر النسق الأسرى، لذلك فإن أي خلل في هذا النسق ينعكس سلبا على شخصياتهم، ويؤدي إلى اضطرابات نفسية ينتج عنها سلوكيات خطيرة منها انحراف الأحداث (ميزاب، ناصر ٢٠٠٥:١١٥). ويعتبر الطلاق أهم سمة من سمات الخلل الذي يصيب الأسرة، وله عواقب وخيمة على الأبناء والأسرة.

فالطلاق يشكل صدمة قوية للأبناء، وخاصة في السنة الأولى، حيث يكون وقعه عليهم مؤلما من الناحية النفسية، كذلك يفتقدون الرعاية الأبوية، وتتدهور صحتهم وتهبط معنوياتهم، وقد يلجئون للبكاء واليأس أو للتمرد والعصيان (عمر، معن خليل ٢٠٠٠ :٢٣٣). وجدير بالذكر أن الطلاق يترك أثرا سيئا على اعتبار الذات عند الأبناء، ويزداد تدني اعتبار الذات عمقا عند أبناء المطلقين عندما تكون

الأم صغيرة السن، وذلك بسبب قلة خبرتها في الحياة الأسرية والعامة، بحيث تواجه مشكلات حياتية وعلائقية عديدة لا تستطيع معالجتها بشكل بناء وإيجابي، إنما بتوتر وهموم وتصلب وسلبية، مما ينعكس بشكل مباشر على أبنائها فيفتقدون السعادة والهناء الأسري، وأكثر من ذلك قد يؤثر الطلاق على علاقتهم بأجدادهم، ويحتمل أن تكون مستمرة وقوية مع جدهم وجدتهم لأمهم، على عكس علاقتهم بجدهم وجدتهم لأبيهم التي تكون ضعيفة ومتقطعة، ومرد ذلك إلى قوة تأثير الأم على علاقتهم بأهلها (عمر، معن خليل ٢٣٤ ٢٠٠٠:).

وعندما يفتقد الأبناء السند الاقتصادي المناسب بسبب فقدانهم للأب يكونون عرضة للقلق والصراع النفسي، وينعكس تمزق النسيج الأسري على حياتهم الاجتماعية والدراسية، ويكون تأثر الأبناء الأكبر سنا أكثر تأثرا بالتفكك الأسري من الأبناء الذين لم يتجاوزوا الخامسة، لأن إدراكهم للأمور يكون أكثر فهمًا، وإن تفاعلهم مع أبويهم يتزايد مع تقدم عمرهم، فالابن أو البنت التي عمرها خمسة عشر عامًا تدرك وتفهم أسباب النزاع والشجار والشقاق بين والديها، ومع تكرار هذه الأحداث النزاعية يهرب الأبناء منها ليلجؤوا إلى استخدام المخدرات والمسكرات كملاذ للابتعاد عن الزلزال الذي أصاب أسرهم، وهذا بدوره يؤدي إلى تكرار تسربهم من المدرسة، وينخفض تحصيلهم الدراسي (عمر، معن خليل ٢٠٠٠ :٢٣٤).

وجدير بالذكر أن الطلاق يكون أقل وطأة على حياة الأبناء عندما يتم بهدوء وبالتفاهم بين الأبوين، وإشعارهم أن هذا الأمر لن يغير من الأمر شيئا من كونهما أبوين ستستمر عاطفتهما عطاء للأبناء.

وفي دراسة أجراها بورقنيون (١٩٨٥) في فرنسا، جاء فيها « أن الطلاق - كشكل من أشكال تفكك الأسرة الأكثر انتشارا - ليس هو السبب في ظهور كثير من الاضطرابات على الطفل أو المراهق، لكن ما يسبق الطلاق وما يتبعه من صراعات بين الوالدين هو المسبب للاضطرابات لدى الطفل، أما إذا تم دون

صراع بين الوالدين، فهو مجرد فترة قلق لا تترك آثارها على المدى المتوسط والمدى الطويل» (ميزاب، ناصر ٢٠٠٥: ١٢١)

وكنتيجة للنزاعات المستمرة بين الأبوين ينتاب الأبناء شعور بالحزن والألم والضياع، ويكون المراهق أكثر تأثرا، فيظهر لديه نوع من عدم التعلق أو الابتعاد عاطفيا عن أسرته، ويكون أكثر ميلا إلى جماعة الرفاق، حيث يمارس مختلف الأعمال الاجتماعية (نفس المرجع ص ١٢٣)، ويجد مع هذه الجماعة تكيفه، كما تكون قدوة له في سوء السلوك أو حسنه، وعندما يتزامن الانفصال مع عملية المراهقة - حيث تظهر مشكلة الهوية بسبب غياب أحد الوالدين (اضطراب الهوية) - يصبح المراهق في حال يشعر فيها بتدني قيمة والديه وكل الكبار، ويفتقد بذلك المثل الأعلى فيهم، فيصبح ناقدًا لهم (ميزاب، ناصر ٢٠٠٥: ١٢٣)

و يشير كيلي الرستين إلى أن « ظهور الاضطرابات العاطفية والنفس جسمية والسلوكية عادة ما تكون مرتبطة بصراعات الوالدين أكثر منها ارتباطا بالطلاق نفسه، ذلك أن الانفصال يمثل تغييرا مهما في حياة المراهق، مما يؤدي إلى سقوط عالمه المبني على الأمن والاستقرار، وهذا ما يؤدي إلى ظهور عدة اضطرابات تتمثل في الاضطرابات النفس جسمية والاضطرابات العاطفية والاضطرابات السلوكية. ويضيف أن المنفصلين من الآباء قد يتصرفان مع الأبناء بطرق غير سليمة، وعليهما تجنب ذلك، ومن هذه التصرفات ما يلي:

- استعمال الطفل أو المراهق كوكيل سر أحد الوالدين، فيطلعه على المصاعب التي يمكن أن تنجم عن الطلاق.
- إظهار الطرف الآخر في صورة غير لائقة في عين الطفل أو المراهق.
- البحث عن كيفية إخفاء قصور(الوالد / الوالدة) عن طريق إظهاره أمام الطفل (بأنه/ بأنها) متسامح ويظهر حماية زائدة بالطفل.
- إظهار العنف والرفض أو التلويح به تجاه الطفل أو المراهق.. ذلك لأنه

متهم بأنه قريب من الطرف الآخر أو متعاون معه.

- الطلب من الطفل أو المراهق أن يتحمل مسئوليات تتجاوز عمره محل الطرف الغائب.
- ترك الطفل أو المراهق وعدم مقاسمته العيش اليومي، لأن الوالدين كل منهما مهتم بأموره الخاصة.
- استخدام كل من الوالدين الطفل أو المراهق كناقل لتبادل رسائل عنف بينهما أو للحصول على معلومات عن كل منهما للآخر.
- اعتبار الطفل أو المراهق كملكية، مما يؤدي إلى البحث عن اكتسابه وإبعاده عن الطرف الآخر.
- ينظر إلى الطفل أو المراهق مباشرة على أنه سبب مشكلات الوالدين (ميزاب، ناصر ٢٠٠٥: ١٢٣).

وجدير بالذكر أن القسوة وصلابة التعاليم الأسرية تسبب لحدث مشاعر الانفعال والتخاذل، وتسلب إرادته فيصبح عاجزا عن مواجهة مواقف الحياة، ويكون عرضة للانقياد الأعمى لأولئك الذين يستغلونه للقيام بمغامرات ضد المجتمع، وقد يدفعه خجله إلى الشذوذ الجنسي، وفي بعض الأحيان قد يسبب البؤس والتفكك الأسري والاضطرابات العاطفية والرغبة في الهدم، مما قد يسبب أنواعا من الكبت، ويقول شازال جان:

« فإذا أردنا أن نوضح الناحية الإجرامية للاضطرابات العاطفية والكبت، نربطها بالإحساس العميق بالاضطهاد نتيجة لما يلاحظه الحدث من فروق بين حالته الخاصة وحالات رفاقه من الأحداث الآخرين، فيعتقد أن والديه يظلمونه ويمتد إحساسه بالظلم إلى المجتمع كله، إلا إذا تحقق من وجود الفروق الاجتماعية.

عندئذ يبرر موقف والديه منه، وفي الحالتين يدير ظهره للمجتمع ومبادئه ومؤسساته نتيجة للشعور بالاضطهاد، ويعجز عن مجاراته إزاء رغبته العارمة ليصبح بطلا أو قائدا، وكثيرا ما يصر الحدث على عناده حتى لو منحه المجتمع فرصة لعلاجه مما عاناه، وذلك وفاء منه لذاته الجديدة، وللصورة التي رسمها لنفسه، وللأسطورة التي ابتدعها لشخصيته، وإنما يشعر بأهميته ويضخم ذاته بعد أن أحس بأنه متمرد دنيء من قبل »(٣٠:١٩٧٠).

ويذهب شازار أنه يمكن أن تساهم الأسرة إلى درجة كبيرة في انحراف الحدث، فالاضطرابات الأسرية وكبت رغباته وخلق الشعور بالنقص عنده، وكذلك تأجج عطف الأبوين تجاهه وضعف التوجيه والسيطرة الأسرية عليه، كل ذلك يدفع بالحدث إلى التهيب من بذل الجهد لمواجهة أي موقف جديد قد يتعرض له، وهنا تكمن أهمية قدرة الحدث على التكيف والتطور، ومدى ما يكتسبه من تجارب ذاتية وتماسك شخصية الحدث واكتسابه أساليب ضبط النفس عند التعرض لاتجاهات غير صحيحة (شازار، جان ٣١: ١٩٧٠).

ثانيا: الدور المدرسي في انحراف الأحداث

المدرسة هي المؤسسة التربوية الثانية بعد الأسرة، وعليها تقع مسؤولية حماية الأبناء من الانحراف، وذلك لما لديها من وسائل وقائية إذا ما استخدمت بطريقة فاعلة ستؤتي أكلها وستصنع جيلا واعيا وقويا، عصيا على كل المغريات ومحصنا ضد الموبقات المجتمعية.

وكما هو الحال بالنسبة للأسرة، فإن المدرسة تساهم في عمليتي التوافق النفسي والتكيف الاجتماعي للطلاب، ولا يقتصر دورها فقط على نموهم الدراسي، فالمدرسة تستطيع أن تنمي القوى العقلية للطلاب، وتساعدهم في التغلب على المشكلات التي تهدد شخصيتهم فور بدء ظهورها، والمشكلات التي يمكن أن يتعرض لها التلاميذ متنوعة، منها مشكلات اقتصادية أو صحية أو

مشكلات التأخر الدراسي أو المشكلات السلوكية وغيرها (الجميلي، خيري ١٩٩٨:٢٤٩).

وللمدرسة أهمية كبيرة في تكوين الشخصية السليمة للتلاميذ، وإكسابهم المعرفة العلمية والتربوية اللائقة، كما أن لها أثرا فاعلا في تقرير اتجاهاتهم الفكرية وعلاقتهم بالمجتمع، ومن هنا فإن دور المدرسة لا يقتصر على تلقي المواد التعليمية فقط، وإنما هي نسيج معقد من العلاقات خاصة للطفل الصغير، ففي المدرسة تتوسع الدائرة الاجتماعية للطفل، حيث يلتقي بأطفال جدد وجماعات جديدة، فيكتسب المزيد من المعايير الاجتماعية، كما يتعلم أدوارا جديدة، فهو يتعلم الحقوق والواجبات وضبط الانفعالات والتوفيق بين حاجته وحاجات الغير، ويتعلم التعاون، ويتعلم الانضباط السلوكي، فالطفل يتعلم كل ذلك من خلال ما يتلقاه من علوم معرفية وما يكتسبه من مخالطة رفاقه في المدرسة (السدحان، عبد الله ناصر ١٩٩٤).

ففي المدرسة يقضي الأبناء أطول الأوقات من يومهم، ويلتقون فيها بأعداد كبيرة من الزملاء، يتولى مسئولية تعليمهم وتهذيبهم الأساتذة والمسؤولون كالمدراء والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين وغيرهم، ولكل من هؤلاء دور يمكن أن يؤديه لحماية التلاميذ من الانحراف، إذا ما قام بما ينبغي عليه من واجب تجاه العملية التربوية والتعليمية.

ونظرا لما تقوم به المدرسة من دور ملموس في بناء الشخصية السليمة للطالب، فإن أي قصور في أدائها يمكن أن يفتح ثغرة في جدار هذه الشخصية وتكون عرضة للخلل، وهنا تبرز عدة أمور قد تسيء للدور المتوقع للمدرسة ويتحمل مسؤوليتها كل من واضعي المناهج الدراسية والمدرس والمدير والأخصائي الاجتماعي، وكذلك مصممو مبنى المدرسة وما تحتويه من فصول وأماكن ترفيهية بها وغير ذلك.

ويمكن القول بداية بأن إعداد التلميذ اجتماعيا وتوجيهه وتكوينه علميا لا يتسنى إلا إذا كانت البرامج الدراسية ذات منهجية علمية مدروسة ويتولاها متخصصون أكفاء، لأن أي خلل في أي مكون من هذه المكونات سيؤدي إلى فشل العملية التربوية، ثم إلى تسرب التلميذ من المدرسة والذي هو من أهم مظاهر الانحراف، ويمكن تلخيص أسباب التسرب فيما يلي:

جهل بعض المدرسين بنفسية التلميذ ومراحل نموه العقلي وخلفيته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، فيتصرفون معه أحيانا بطرق غير تربوية، فيعرضونه للإهانة كالضرب والتأنيب والشتم لعدم قيامه ببعض الواجبات أو عدم إحضار بعض الأدوات.

عدم تناسب المناهج المقررة مع القدرات العقلية للتلميذ، مما يؤدي إلى نفور التلميذ ولجوئه إلى الشارع نتيجة لعجزه عن مسايرة أقرانه في التحصيل الدراسي.

قصور المدرسة في الرعاية والتوجيه التربوي، وعدم اتخاذها الحيطة والحذر للحيلولة دون انحراف التلاميذ، ومن المعلوم أن المدرسة تضم نماذج مختلفة من التلاميذ، مما يعرضهم لعدوى التقليد فيما بينهم لسلوكيات انحرافية مثل التدخين والإهمال الدراسي والتحريض على التسرب (بُلحسن، زوانتي ٢٠٠٤:٩٩).

ونتيجة لخضوع الطفل لجدول زمني مدرسي وفرض واجبات مدرسية عليه - تلك التي يتطلبها المنهج الدراسي والتي لم يعتد عليها في المنزل من قبل - قد يؤدي ذلك إلى إحساس الطفل بالتوتر النفسي، ولتخفيف حدة التوتر أو لمعالجة الفشل أو المخاوف التي تنتابه يلجأ الطفل بالتالي إلى استخدامه الحيل العقلية الدفاعية أو الهروبية، مثل العدوان أو التبرير أو الإسقاط...إلخ. كما أنه قد يؤدي الإحباط كنتيجة للرسوب في مادة دراسية إلى صور من السلوك غير المرغوب فيه، مثل المشاغبة أو الهروب أو التبول اللاإرادي، وكلها استجابات لأسباب عديدة

منها الخوف والفشل وعدم الشعور بالأمان، وهنا تكمن مسؤولية الهيئة التعليمية والتي يتوجب عليها فهم ديناميات السلوك في كل موقف من المواقف التي يتعرض لها التلميذ (شفيق، محمد ١٤٥:٢٠٠٠).

وكثيرا ما يعاني تلاميذ المدارس من الضغوط النفسية نتيجة المناهج غير المرنة التي تدرس لجميع التلاميذ بنفس الطريقة دون مراعاة الفروق الفردية بينهم، ودون النظر إلى ميولهم واستعداداتهم، وبالتالي يصبح المنهج وطريقة التدريس عبئا على بعض التلاميذ، وفي هذه الحالة تزيد طموحات الوالدين المتعلقة بمستقبل الابن الطين بلة، حيث يعيش الوالدان قلقا شديدا يتعلق بمستقبل ابنهما، وينتقل هذا القلق إلى الابن لأنه يعيش صراعات بين عدم قدرته على تحقيق هذه الطموحات وإمكانياته، ومن المعروف أن الهوة السحيقة بين مستوى الطموح ومستوى الإمكانيات تعد سببا من أسباب نشأة الاضطرابات والضغوط النفسية (عوض، رئيفة رجب ١٩:٢٠٠١).

وفي فترة المراهقة ترتبط مواقف الضغط المستمرة أو المتتابعة دائما بالمشكلات الصحية والنفسية للمراهقين، مثل التوتر والإحباط والسلوك الجانح واليأس، وإلى جانب حدوث عوامل الإحباط اليومية أو مواقف الضغوط المتتابعة والمتزامنة مع التغيرات الإنمائية لفترة المراهقة فإن استجابة المراهق السلبية تبدأ في الظهور وتتفاقم مع تتابع المواقف الضاغطة (نفس المرجع ص ١٧).

وعندما يستمر تعرض المراهق للمواقف البيئية الضاغطة ينعكس ذلك على جميع جوانب شخصيته، ويتعامل معظم المراهقين مع المواقف الضاغطة التي تواجههم باستجابات مماثلة في المواقف المشابهة، بغض النظر عما إذا كانت تلك المواقف ملائمة أو غير ملائمة. ولهذا فإن معرفته وإدراكه لمهارات وأساليب المواجهة في التعامل مع الضغوط تساعده في التعامل الناجح لصور أكثر عمومية من الضغوط، وتسهم إيجابيا في تحسن صورة الذات وزيادتها لدى المراهق (نفس المرجع ص ١٨). ومن أمثال تلك الضغوط النفسية المعاملة غير اللائقة من

المدرس أو المدير للتلميذ في حالة ارتكابه لخطأ ما، فكثيرا ما تؤدي الانتقادات غير المبررة أو المبالغ فيها للتلميذ إلى إحساسه بالذنب الذي يصيبه بالإحباط ويؤثر على احترامه لذاته.

ويأتي هنا الدور الفعال الذي يمكن للأخصائي الاجتماعي في المدرسة أن يقوم به في حل أي مشكلة يمكن أن يتعرض لها التلميذ، وذلك بالتعرف على الأسباب المؤدية للمشكلات التي تدفع التلميذ للقيام بسلوك معين ومحاولة تذليلها بالأساليب المناسبة، كما على الأخصائي الاجتماعي العمل على تنظيم الحياة الاجتماعية بالمدرسة، والذي من شأنه أن يؤدي إلى تنمية قدرات الطالب العقلية والوجدانية والجسمية، ولا يتم ذلك إلا من خلال تحقيق التعاون بين هيئة التدريس والطلاب وتنظيم جماعات النشاط المدرسي، وتوجيه الطلاب للاندماج في النشاط المناسب، والإحساس بالولاء للجماعات والمجتمع (الجميلي، خيري ١٩٩٨:٢٤٩).

ومن الأمور المهمة أيضا ما يقوم به الأخصائي الاجتماعي من اتصال بمصادر الخدمات الأخرى في المجتمع الخارجي، من أجل المساهمة في الخدمات الطلابية، والذي يمكن أن يكون له الأثر الفعال كأسلوب من الأساليب الوقائية في مجال المدرسة. ومن هذه الأساليب الاتصال بمكاتب الخدمة الاجتماعية المدرسية والعيادات النفسية، وذلك لتحقيق أكبر قدر ممكن من المساعدة للتلاميذ، وهذا من شأنه أن يجنبهم التعرض للمشكلات قبل وقوعها (نفس المرجع ص ٢٩٥).

ولا يقتصر الأمر على ذلك، فإن تشكيل مجالس الآباء كحلقة اتصال بين المدرسة وأولياء أمور التلاميذ الذين يمثلون المجلس، يسهم في حل مشكلات الطلاب، هذا بالإضافة لجعل المدرسة مركز إشعاع لخدمة البيئة المحلية في إقامة الندوات في المناسبات المختلفة أو عمل نادي صيفي أو إقامة الرحلات والمعسكرات وبرامج خدمة البيئة (نفس المرجع ونفس الصفحة).

ثالثا: دور جماعة الأصدقاء في انحراف الأحداث

يعتبر عامل الصحبة أو جماعة الأصدقاء من أشد العوامل تأثيرا على اكتساب الحدث أنماطا سلوكية، وطبقا لطبيعة هذه الجماعة تتشكل شخصيته. فمن هذه الجماعات ما يكون سلوكها متسقا مع المعايير المجتمعية، ومنها ما تكون ذات سلوكيات منحرفة، وفي فترات معينة من حياته تكتسب جماعات الصحبة لدى الحدث منزلة بالغة الأهمية تفوق تلك التي يشعر بها تجاه أسرته، لذلك فإن تأثير هذه الصحبة عليه سلبا أو إيجابا يكون كبيرا (الشرقاوي، أنور ١٩٨٦:٢٠٢).

ولجماعة الأصدقاء معايير خاصة تمتلك قوة التأثير على سلوك الحدث، فيقتبس عنها أساليب الحياة في الملبس وقص الشعر وطريقة التعبير وغيرها، إلا أن قوة تأثير الجماعة على انتماء الحدث إليها يتوقف على مدى ما تتمتع به من قوة مرجعيتها، والوظيفة التي تقوم بها، وأهم وظيفة لهذه الجماعة تكمن في مساعدة أعضائها على التعامل مع الانفعالات والمشاعر المقلقة للحدث.

وتلعب عوامل السن والجنس والمستوى التعليمي والثقافة دورا في قوة انتماء الحدث إليها، وتزداد أهمية معايير الجماعة وتمسك الحدث بها كلما كبر في السن (الحناكي، علي سليمان ٢٠٠٦:٣٢).

وكثيرا ما يختار الحدث رفاقه من بين زملائه في المدرسة أو العمل أو من الجيران، وهو يفضل تلك المجموعة التي تتقارب معه في السن وتتفق مع ميوله واتجاهاته، ومن خلال هذه الصحبة تتحدد نوعية سلوك الحدث. فإذا كانت مجموعة الأقران حسني السيرة والسلوك تكون عامل بناء وثراء لشخصيته، ذلك أن قوتهم تتحد في مقاومة أي إغراء للانحراف، أما إذا كانت هذه المجموعة سيئة السيرة والسلوك، تكون عامل خراب وهدم لشخصيته، حيث يتطبع بطباعهم ويصبح جزءا منهم، ويصعب عليه الابتعاد عنهم، خاصة إذا تصادف ذلك مع خلل مادي أو معنوي في الأسرة، فإن الحدث يعوض ذلك بتقوية روابطه بتلك الجماعة (بلحسن، زوانتي ٢٠٠٤:١٠٠).

وتشير نتائج دراسات سوسيولوجية ونفسية عديدة التي تناولت ظاهرة إدمان المخدرات إلى أن الشباب الذين أدمنوا المخدرات كان وراءهم الصحبة الرديئة من الأصدقاء، وكانت مجاراة تلك الصحبة وتقليدها هي السبب المباشر للتعاطي والإدمان، فالرغبة في التقليد والإغواء تدفع الكثير من الشباب إلى التعاطي، إما بدافع حب الاستطلاع أو المجاراة أو المباهاة والتفاخر بالجرأة والرجولة المبكرة (سالم، زينب ١٤٥:٢٠٠٧).

رابعا: دور قضاء أوقات الفراغ في انحراف الأحداث

لأوقات الفراغ إيجابيات كما له سلبيات، ويعتمد ذلك على كيفية استغلاله والاستفادة منه، بحيث يمكن أن يتحقق فيه - من خلال الأنشطة التي يقوم بها الفرد في وقت فراغه - إشباع الحاجات الضرورية لتمتع الفرد بحياة صحية بدنيا ونفسيا، ويتمثل أهمها فيما يلي:

١. إشباع الحاجات الجسمية: فتتم إزالة التوترات العضلية وتنشيط الدورة الدموية.

٢. إشباع الحاجات الاجتماعية: وذلك بالانغماس في العمل الاجتماعي والتعامل بروح الجماعة في أنشطة متعددة تملأ وقت فراغ الفرد وتخلصه من الانطواء.

٣. إشباع الحاجات العلمية والعقلية: والتي بها يكسب الفرد مزيدا من الخبرة والمعرفة والمهارة، وتفجر طاقاته الكامنة، وتصقل الإبداع لديه، وكل ذلك قد يساعده في تأمين مستقبله المهني.

٤. إشباع الحاجات الانفعالية: تلك التي تتعلق بالدوافع اللا شعورية أو الدوافع المكبوتة التي قد تدفع الفرد إلى الانحراف إذا لم يتم إشباعها بطرق سليمة (السدحان، عبد الله ناصر ١٩٩٤:٩٩).

وجدير بالذكر أنه ليس فقط بملء أوقات الفراغ بإشباع هذه الحاجات تتم الفائدة للفرد، وإنما تعتمد طبيعة إشباع هذه الحاجات على نية الفرد وهوايته، سلبا أو إيجابا. فمثلا يمكن أن يقضي الفرد أوقات فراغه في القراءة المفيدة البناءة ولعب الكرة والرسم والعمل اليدوي إجمالا، وهذا أمر حسن، ويمكن أن يقضي وقت فراغه بطريقة يكون فيه الإنتاج معدوما، مثل: مشاهدة التلفزيون والفيديو لبرامج غير مهمة أو تافهة، وهذا يعتبر مضيعة للوقت (نفس المرجع ص ١٠٠).

ولاشك أنه من المهم أن يجد الإنسان في حياته اليومية مكانا يقضي فيه وقت الفراغ، لكي يعود للعمل وهو متجدد النشاط، متخفف من التوتر والقلق الناتج عن مشكلات العمل والمنزل أو غير ذلك. وأسهل وسيلة لذلك كي تؤدى الوظيفة الاجتماعية أجهزة الثقافة والإعلام المختلفة، مع العلم بأن هذه الأجهزة قد تكون ذات برامج هادفة تخفف مشكلات الحياة وتبسطها وتخلصها من النواحي الانفعالية الزائدة، ومن الصراعات التي تستنفد جزءا كبيرا من طاقاته، ومن ناحية أخرى، قد تكون برامج لهو رخيص تيسر للناظر لها أو المستمع طرق الانحراف وكيفية الوصول إليها (الجميلي، خيري ١٩٩٨:٢٦٥).

ويعتبر كل من التلفزيون والسينما والإذاعة والصحف والإنترنت من الوسائل الضرورية للحياة الاجتماعية بالنسبة لكثير من الناس، خاصة في عصرنا الحديث الذي يتميز بالطفرة التكنولوجية في المجال الإعلامي والترفيهي. وكل هذه الوسائل تهدف إلى نقل المعلومات إلى المتلقي في إطار موجه ومخطط وهادف، وهي تختلف في تأثيرها من حيث طبيعتها من جهة، ومن حيث طبيعة المتلقي من جهة أخرى. فالصحف تعتمد على الكتابة والصورة الجامدة، والإذاعة تعتمد على

الصوت، والتلفزيون يعتمد على الصورة والصوت، أما الإنترنت فيكون أكثر شمولا حيث يعتمد على الكل: الكتابة والصوت والصورة. وطبقا لهذه المميزات لكل وسيلة عن الأخرى يكون فارق التأثير، بمعنى أن الإذاعة تكون أكثر تأثيرا من الصحف، والتلفزيون أكثر تأثيرا من الإذاعة، والإنترنت أكثر تأثيرا منهم جميعا، كما أن نسبة التأثير تكون أقوى على الصغار بالمقارنة بالكبار (زوانتي، بلحسن ٢٠٠٤:١١٤).

وتكمن الخطورة هنا في توجيه رسائل إعلامية مشوهة من خلال هذه الوسائل المتكاثرة - منها ما يحمل أجندات أجنبية - لجمهور عربي واسع تسوده حالة اللاوعي والأمية، وما ظاهرة انتشار الإرهاب التي تعيشها منطقتنا العربية في الوقت الحاضر إلا إحدى إفرازات هذا الاختراق الإعلامي.

وإذا ما تناولنا هذه الوسائل الإعلامية كل على حدة وتأثيرها على انحراف الأحداث، يمكن القول أولا: إن المقروء منها يساهم وإن بطريق غير مباشر في انتشار الانحراف. مثلا: إن ما تنشره الصحافة عن بعض الجرائم بتفصيلاتها الدقيقة فهي بذلك - وبطريقة غير مباشرة - يمكن أن تؤثر على الصغار الذين يقرءون هذه الجرائد، فيعمد البعض منهم إلى تقليد بعض المواقف المشابهة من الجرائم، كذلك هو الحال بالنسبة لبعض الكتب غير الجيدة، التي تمثل البطولات الفردية أو الوصول إلى النجاح والثروة بطرق بعيدة عن الواقع وغير مشروعة، فيؤدي ذلك إلى سوء فهم الشباب للحقائق، وربما تخلق مواقف للصراع بين قيم المجتمع وبين هذه البطولات الفردية (الجميلي، خيري ١٩٩٨:٢٦٥).

كذلك تلعب وسائل الإعلام المرئية - وخاصة الترفيهية منها كالسينما والتلفزيون والفيديو - دورا مهما في التأثير على توجه المتلقي وسلوكه، ويكون تأثيرها على الصغار أكبر، ولعل أهمها السينما، فالصورة السينمائية تكون قوية الإيحاء على الحدث، فهي وما يرافقها من إظلام وعزلة وإضاءة الشاشة وإيقاع موسيقي يرافق العرض، تفرض نفسها على الحدث بشدة، فيصبح الحدث أشبه

بالمنوم مغناطيسيا، وفيما بعد يسعى إلى ترجمة ما شاهده على الشاشة من صور إلى أفعال إجرامية إذا ما احتوتها الشاشة كالعنف والسرقة والجنس (شازال، جاك ١٨:١٩٧٠). وهكذا تلعب السينما دورا مهما في تكوين شخصية الحدث عن طريق التمثل والتقمص (نفس المرجع ص٥١).

أما الإذاعة فقد أصبحت شائعة في معظم قطاعات المجتمع، ومن سماتها أنها عندما تشتمل على تمثيليات تتعلق ببعض المواقف الإجرامية وتصور دهاء وذكاء المجرمين، فإنها بذلك تسمح بتأثيرها على الخيال أن يتقمص الأبناء سلوكيات هذه الشخصيات الإجرامية (الجميلي، خيري ٢٧٢:١٩٩٨).

وتضاهي بل قد تفوق أضرار الإنترنت وكذلك بقية الوسائل الإلكترونية الحديثة جميع وسائل الاتصال سابقة الذكر في تأثيرها على سلوكيات الأطفال، وخاصة الانحراف (مختار، زينب ٢٠١٢).

وعلى العموم، فإن وسائل الاتصال والإعلام سلاح ذو حدين، فيها ما هو نافع وفيها ما هو ضار، فهي من ناحية تقدم الثقافة والعلوم المعرفية والإخبارية، ومن ناحية أخرى تقدم ما من شأنه أن يشوه الفكر ويدمر الأخلاق، وهذا يتطلب توعية الأبناء بانتقاء ما هو إيجابي منها وترك ما هو سلبي، كذلك فإن قضاء أوقات الفراغ ضرورة ملحة لبناء شخصية الأبناء بشرط أن يُختار منها ما يناسب طبيعة سنهم ويتواءم مع القيم المجتمعية.

فيما سبق ألقينا الضوء على أهم العوامل المؤدية لانحراف الأحداث في منطقتنا العربية، والتي كشفتها عدة دراسات بحثية أجريت في دول عربية متعددة، وفي ضوء هذه العوامل يمكننا التعرف على مدى إمكانية تطبيق النظريات العلمية الغربية في تفسير الانحراف والجريمة في الوطن العربي.